

الرحلة المدنية

في سبيل احياء الجامعة الاسلامية

وهي رحلة الامير الخطير والمجاهد الكبير حضرة
الامير محمد سعيد الجزائري بطل افريقيا والخطب
التي تليت بحضوره يوم افتتاح شعبة (جمعية مهاجري
افريقيا) التي يرأس جميع فروعها دولة امير مكة
الشريف حسين باشا المعظم

المقدم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد
فقد انقضى حين من الدهر . والامة الاسلامية تتسكع في
مهاوي الجهل والغباوة . يقيمها اليأس . ويقعدها الحقد .
ويمدها البغض . يحزرها الحسد . حتى انتهت الى حالة لا ترضي
العدو فضلاً عن الصديق .

ولكن الامم مهما اصابها من الضربات . وتوالى عليها من
النكبات فلا تعدم من بذها رجالات يقدون نفوسهم ونفيسهم
في سبيل حياتها واعلاء شأنها . وهكذا كان الحال في امتنا
الاسلامية فقد قام فيها منذ سنين فصاعداً زعماء ومصلحون
تعاقدوا على نصرتها فكان لقيامهم تأثير يذكر . فانتبهت من

موقدتها وادركت ان البقاء في هذا السبات . مدعاة الى فقد الحياة .

وقد كان حضرة الشهم السري . والحر الابي المسلم
 النغور . والبطل المصور الامير محمد سعيد بك حفيد امام
 المجاهدين الابطال . وقدوة الصالحين الابرار الامير الجليل
 عبد القادر الحسني الجزائري - من جملة من الهمهم الله ان
 يكونوا في عداد الذين يحبون الخير لهذه الامة الناعسة ويمهدون
 لها سبل النجاة فاسس في دمشق الشام جمعية مفيدة خيرية
 مسلكها الدعوة الى الجامعة الاسلامية وغايتها جمع شمل
 الافريقيين . واتحاد كلمتهم ليكونوا للدولة عوناً . وللإسلام
 عضداً . وهذا مايراد من قوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى
 وقد تم تأسيس هذه الجمعية . ونجحت في بث مبادئها
 نجاحاً باهراً فتهافت القوم على الدخول في عداد اعضاءها ولا
 ريب في ان هذا التوفيق السريع هو نتيجة الاخلاص في
 العمل

ولم يكبد يتم التأسيس في دمشق الفيحاء حتى تواردت

الرسائل تترى من عدة جهات وكلها تجذب هذه الفكرة وتطلب
 الانخراط في ملك الجمعية . والاندماج في عقود الاعضاء .
 وهذا ما اهاب بسعادة الرئيس المؤسس الى امتطاء غارب
 السفر الى منبع النور والمدنية . ومصدر الدين والانسانية
 (المدينة المنورة) ليهيئ الاسباب لايجاد فرع تلتف حوله غصون
 البلاد المقدسة

وقد نبحح الله مسعاه . واجابه الى نجواه . فالتفت رجالات
 المدينة المنورة . حول مبتغاه وحمدوا له مرماه . وتم له ما اراد
 من الخير فكان في مدينة يثرب فرع جمع اليه اكابر القوم واعيان
 الامة . وتكرم دولة امير مكة المعظم ان يكون رئيساً فخرياً
 للجمعية . فدل بملة هذا على انه نصير الاسلام والمسلمين .
 وملاذ الامة والدين وها انا ننشر في هذه المجلة الصغيرة
 تفصيل ما اجملته الجرائد عن فرع المدينة وبقية الفروع من
 القاء خطب وذكر الاحتفالات . والى غير ذلك مما يجب ان
 يحفظ في بطون التاريخ ، والله من ولي القصد

رحلة الامير محمد سعيد الى المدينة المنورة وسعيه بتأسيس فرع
لجمعية مهاجري افريقيا والخطاب التي تليت بحضوره بحم غدير
من اعيان واشراف المدينة وعلمائها عامة ومهاجري افريقيا
خاصة :

لم يكذب خبر تأسيس جمعية افريقيا التي هي تحت رئاسة
بطل افريقيا الامير محمد سعيد الحسني الجزائري بسوريا حتى
امتلات قلوب الافريقيين شعوراً وحماساً وفي مقدمتهم
المهاجرون الذين يقطنون المدينة المنورة فاجتمع منهم اعاضهم
وكاتبوا حضرة الشهم الهام الامير المشار اليه مؤسس الجمعية
وحفيد ساكن الجنان سلطان الجزائر الامير عبد القادر ذلك
الذي جاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين .

عرضوا عليه في ان يتفضل بتشكيل شعبة لهذه الجمعية
الخيرية في طيبة ربما تفوق الجمعية المركزية وبقية الشعب
لكثرة الافريقيين بالمدينة المنورة ولكونها مطامح انظار الامة
الاسلامية في اقصى البلاد وعامة الاقطار الآهلة بالمسلمين فما
كان جوابه لهم الا ان امتطى غارب (القطار) وجاءت التلغرافات

من الجمعيات مبشرة بذلك وفي يوم الجمعة الموافق ٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ كان موعد وصول الشندوف الى محطة المدينة التي كانت غاصة بجماهير الناس الذين كانوا ينتظرون قدوم الامير بفارغ الصبر وكان الحاضرون يرمقون بتلهف زائدا لجهة التي يأتي منها القطار وما كادوا بسمعون صفير البابور الا وخامسهم الفرح وعم السرور حيث طلع بدر الامير المحبوب واخذ القوم يتسابقون للسلام عليه بكل تعظيم واحترام وهو يبش للجميع وكان خرج لمقابلته عطاوفة بصري باشا محافظ المدينة ووفد متشكل من هيئة ادارة (الجمعية الخيرية الاسلامية) ومندوب من قبل جمعية الاتحاد والترقي وهكذا قوبل الزائر الكريم بكل حفاوة من سائر الناس ولا عجب فان خدمته للانسانية واخلاصه للدولة والامة اصبح اشهر من ان يذكر وخلاصة القول كان يوم قدومه يوماً مشهوداً .

وبعد انتهاء السلام قصد حضرة الروضة المطهرة وآثار الشوق يبدو على وجهه ونور الايمان ظاهر على محياه حيث يتشرف بزيارة جده الاعظم صلى الله عليه وسلم ولم يشأ ان يركب العرببة التي

أعدت له تواضعاً منه وقد سرفي توجهه لزيارة نادي الجمعية
 الخيرية تلبية لطلب رئيسها لأنها على قارعة الطريق وبعد أن
 استراح هنيئة وشرب ماء عين الزرقاء الزلال العذب وصاحفه
 من لم يكن قدر على ذلك لكثرة المتوافدين وبعد أداء مراسم
 الزيارة والتشرف باعتماد الرسول صلى الله عليه وسلم توجه
 الى دار بعض المهبين حيث قضى بقية يوم الجمعة وليلة السبت
 هنالك ويوم السبت شرف الى دار الجمعية الخيرية الاسلامية
 اذ بها من يقوم بخدمته حق القيام وهي قرية من الحرم النبوي
 الشريف ومنتداها صالح لامثال حضرته فقضى مدة اقامته
 بها ملحوظاً بعين الاجلال والتمظيم وقد زاره بها حضرة محافظ
 المدينة المقدم بصري باشا وزاره كل ذي فضل وفي خلال هذه
 المدة كان يجد من الافريقين الحفاوة التي لا مزيد عليها اذا الامير
 عبد القادر الجزائري وآل بيته هم محل ثقة العموم قديماً وحديثاً
 ويوم الخميس الموافق في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ توجه بالسلامة
 الى الشام وقد شيعته القلوب وما من احد من الناس الا وهو
 ينثني عليه الشاء العاطر بالانظر لما ابداه من الحمية الدينية والغيرة

الاسلامية ومن جملة من شيعه حضرة المحافظ وقبل حركة القطار
 القى المتفاني في محبة امته ووطنه حضرة السيد (الطيب العقي)
 احد نبغاء المهاجرين خطبة ارتجالية شكر فيها المحافظ وغيره
 ومساعدته في تأسيس شعبة (جمعية مهاجري افر بيا) كما اثني
 على الشهم المقدام الامير محمد سعيد وقال انا نقدر قدر قدومك
 من الشام الى هنا واسنا امة ميتة لانشعر بشي من واجبات
 الحياة فكن قري العين واهنا بكونك صادفت شعباً نهت حوادث
 الدهر نائمة وحركت عواطفه فارجع اسلام فكلنا يودعك
 وينشد

حشاشة نفسي ودعت يوم ودعوا

فلم ادري اي الظاعنين اودع

ثم تكلم حضرة المحافظ بكلمات مؤثرة شكر بها الامير خاصة
 والافر يقين عامة ومن جملة ما قاله : اني مسرور جداً من اتفاق
 الافريقين وتمصبتهم لدينهم وانفانيهم بحب دولتهم وعندئذ
 استأذن (القوندوكتور) مأمور القطار بالسفر واخذ القطار

يتحرك رويداً رويداً والكل مودعه قلبه هذه رحلة الأمير
مختصرة

اعماله بالمدينة

اما اعماله في اثناء هذه المدة الوجيزة فهو انه قضى ايام اقامته
عاملاً منشطاً فيما فيه المصلحة العمومية فكان يعامل المتوافدين
عليه معاملة تبذر في قلوبهم غرس المحبة من حينه فيثمر لوقته
وقد تصدق على الفقراء وارباب الحاجات وكان يبالي في كتم
صدقاته وفي اول ليلة من قدومه تذاكر مع رؤساء الافريقيين
في مسألة الجمعية واطلهم على صورة الامر الوارد من نظارة
الداخلية الحاوي على اعطاء الرخصة لهذه الجمعية وكذلك اطلهم
على كتاب ورد اليه من دولة امير مكة الشريف حسين باشا
وهذا الكتاب يتضمن تنازل سموه الى قبول الرئاسة لعموم
جمعيات مهاجري افريقيا كما انه يحتوي على الشاء العاطر من
احساسات الامير وعندما اعلنت هذه البشري على الحاضرين
لم يبق احد الا وشكر الامير محمد سعيد على حسن اعماله واعطائه
القوس باريها كما انهم رفعوا الكف الضراء الى الباري عز وجل

بدرام بقاء نخامة امير مكة المعظم حيث اجاب طلب ابن عمه
بالنسب ولا غرابة فالجوهر لا يستخرج الا من معدنه والدر
لا يؤخذ الا من مكمنه وقد عدت القوم هذا اول خطوة في
سبيل نجاح الجمعية .

ويوم السبت الموافق ٧ الجاري قدم الامير نظام الجمعية
ملفوفة (ببياننامه) حسب الاصول لحضرة محافظ المدينة
الذي اظهر ارياحه من هذا المشروع العظيم ووعده بتعزيزه ولم
تمر مدة وجيزة الا وقد سمح باعطاء الرخصة استناداً على الامر
الوارد من نظارة الداخلية للجمعية المركبة وعندئذ وزعت
المكاتيب وعلقت الاعلانات على ابواب المدينة وهي تتضمن
دعوة العموم الى الاجتماع ليلة الخميس الموافقة ١٢ ذي القعدة
سنة ١٣٣٢ بنادي الجمعية الذي هيا في ظرف ثلاثة ايام
وفزشت كما ينبغي وما حان وقت الاجتماع حتى غصت الدار
وضواحيها بالقادمين فمقد الاجتماع في ساحة حوالي الدار تسع
آلاف من الاشخاص وقد حضر من المدعوين ما ينوف على
الالف ذات ولم يكن هالك موسيقى ولا امور رسمية حيث

كان الاجتماع عفواً من غير تكليف املاً بمحصول البركة
 بوجود مؤسس الجمعية لأن مدة اقامته كانت محدودة بالنظر
 لكثرة اشغاله المتعلقة بالمصلحة العامة وهكذا ارجي الاجتماع
 الرسمي الى حين تأخذ الجمعية اهبتها واستعدادها لمقابلة تكون
 غرة في جبهة الدهر انشاء الله ومع كون الذين حضروا الف
 شخص فقد كانت السكينة والهدوء سائدين عليهم بحيث لم يقع
 ادنى لفظ بل كان الامر خرق عاده

وما كاد ينظم عقد المجمع حتي افتتحت الجلسة بقراءة سورة
 الفتح من القرآن الكريم وبعدها قرأت قصة المولد النبوي
 الشريف ثم افتتح جاسة الخطابة حضرة الامير سعيد بخطاب
 وجيز ارتجله جاء فيه اولاً السبب الداعي الى تأسيس هذه
 الجمعية واطلاق اسم جمعية مهاجري افرقيا عليها وثانياً شكر
 عموم الحاضرين على اجابتهم الدعوة فكان لخطابه وقع حسن
 في نفوس عموم المدعوين ووصف اهالي المدينة بانهم خلق من
 الانصار وان المهاجرين في حمايتهم بمثابة المهاجرين فشكره الكل
 على هذا وجلس ثم قام كاتب الجمعية محمد افندي التركي وقرأ

مباحوته الرخصة المعطاة في تأسيس شعبة المدينة وجلس
وبعده قام

جذيلها المحكم وعذيقها المرجب الرئيس الثاني السيد
(الطيب العقبي فائق خطبة ارتجالية كانت لها اعظم تأثير
وصادت الاستحسان النهائي من الحاضرين عمومهم او قد بقي يتكلم
فبانتفي ابيكار المعاني نحو ساعة زمانية وزيادة حتى وجلت
القلوب وزرفت العيون لخطابه ولم يبق من لم يبلغه مدى صوته
من الحاضرين لانه كان في حين الالتقاء يتكلم بصوت صلق
وصوت منطاق وسند ذكر خلاصة ما تضمنه خطابه كما انا
نذكر خطب بقية الادباء على حسب ترتيب الالتقاء واما المجلس
فقد احتوى على نخبة من الدوات الذينهم من خيرة المسلمين ومن
جملة من حضر الاستاذ كمال الدين الهندي الشهير الذي اسلم اللورد
هدلي المشهور عن يده في اول هذه السنة ومعه بعض سياسي
الهند الافاضل وكان من جملة الحاضرين العلامة الاكبر والكبريت
الاحمر الاستاذ المربي الشيخ احمد الشمس الشنقيطي اجل تلامذة
الشيخ ماء العينين الشنقيطي الشهير فتم الجلسة بالدعاء للحكومة

العثمانية بالنصر والتأييد ودعا للجمعية الخيرية الاسلامية والجمعية
 مهاجري آفريقيا بالنجاح وتوالي السير الخثيث والسعي المتواصل
 الا انه قبل ختام الجلسة نهض حضرة الامير وطلب من الشيخ
 حسن الشاعر ان يجعل ختام الجلسة مسك بتلاوة ما ينسر
 من القرآن المجيد فتلى قوله تعالى (ان الابرار يشربون من كأس
 كان مزاجها كافورا الى قوله : ان هذا كان لكم جزاء وكان
 سعيكم مشكورا) وبعد ذلك اخذ الناس ينصرفون شاكرين
 وهم ممتلئين شعورا وحماسا من اعمال الامير السعيد في خلال ستة
 ايام قضاهما بين الجد والطاعة بالمدينة المنورة فهل يستوجب
 الشكر ام لا ؟ وانه لعمر الحق لجدير بأن تسطر اعماله على
 صفحات التاريخ باحرف من نور بمداد القدرة الالهية فحيا الله
 بناء المجده اهل السعي والجد واليك نص الخطبة الاولى :

لحضرة نابغة اقترانه الفاضل المذهب السيد الطيب العقبي

« الخطبة الاولى »

الحمد لله الذي بمعونته اتم الصالحات والصلاة والسلام
 على سيدنا محمد سيد السادات المرسل رحمة لسائر الخلق على

الاطلاق القائل انما بعثت متمماً لمكارم الاخلاق وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، ولم تكن لهم غاية يرمون اليها ولا مراد غير مراده .

وبعد فان ما حل بنا نحن معاشر المسلمين في هذه الاعصر الاخيرة من التعدي على بلادنا الاسلامية وانتهاك حرماننا وامتهان مقدساتنا الدينية لما يذوب له قلب كل مسلم غيور واذهب نفسه عليه حسرات وقد اصبح العلم به ضرورياً بديهياً سواء فيه الخاص والعام والحاضر والباد وما سبب ذلك الا عدم ارتباط بعضنا ببعض

قام الاعداء ضدنا بعد ان اجمعوا امرهم على محو كل مسلم وعثماني فقتلوا طرابلس الغرب فاحقق مسعاهم وبعد ذلك عملوا العمليات في حرب البلقان التي انتفنا منها من حيث ظنوا انهم اضرونا انتفنا بشعور المسلمين عموماً والعثمانيين خصوصاً فنحن الآن اذا نظرنا نظر البصير نجد سائر المسلمين عثمانيين ولورمنا جمع عواطفهم نحو دولة الخلافة قبلاً لما قدرنا على ذلك هنا يظهر جلياً للناظر سر قوله عز وجل (يريدون

ان يطفوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره
 الكافرون) فاصبحت الامة الاسلامية مستعدة بطبعتها
 تدافع عن حوزة بلادها وقد عظم شعورهم بعد اعلان هذه
 الحرب العمومية سيما حين سمعوا بانتشار خبر رفض الامتيازات
 الاجنبية التي كانت اثقل عباً تزرع تحتها الامة اذ اصبحوا
 احرار بكل معنى الكلمة وفكوا عنهم قيود الذلة والعبودية
 هذا وقد علم رجال الغيرة والحمية بتأكد السعي في هذه
 الايام حيث سنحت الفرصة وامكننا انتهازها فاصبحوا يضحون
 النفس والنفيس في سبيل الوصول الى ما فيه المصلحة العمومية
 ولي مقدمة هؤلاء حضرة هذا الامير الجليل محمد سعيد
 بك نجل الامير علي باشا وحفيد المجاهد الكبير الامير عبد
 القادر الجزائري اهابت بهذا الشهم الماجد الغيرة الاسلامية
 والتفاني في محبة الحكومة العثمانية الى تأسيس جمعية تجمع
 شمل ما تفرق من بني جنسه خصوصاً والمسلمين عموماً وانما
 اختار لها اسم جمعية مهاجري افرقيا لكون الافريقين في
 خضك شديد فهم بالاتفاق اولى من الغير لان طبيعة اضطهاد

الاجانب اياهم تجعلهم مضطرين الى الانتقام وجمع الكلمة لما
يعانونه من الساطة الاجنبية حيث قضى عليهم سوء الحظ
ونكد الطالع بالدخول في ربة مذلة تلك الدولة التي اخترقت
سياج البشرية واهتضمت حقوقهم من حيث حرمان الانسانية واعني
بها دولة فرنسا فهم يسامون خسفاً ويزوقون حتفاً والله اعلم بما هم عليه
اليوم من تضيق الخناق عليهم والضرب في كل شيء على ايديهم
اراد الامير سعيد ان يفهم الجزائريين بل الافريقيين كيف
يكون الخروج من نير الاستعباد وكيف يفهمون واجبات
الحياة

فاسس الجمعية في الشام وقد قام في وجهه زبانية جهنم
ودعاة السوء الذين امتلأت قلوبهم نفاقاً ونواء لاهل الاسلام
عموماً وبني عثمان خصوصاً وعداء كل منتسب اليهم وعامل
على مصالحتهم فقبحهم الله وقبح كل دولة تعادي المسلمين
وخليفة رب العالمين ونصر من يأخذ بيدها ويعينها في كل
وقت ومعين فتلقى حضرة الامير : هذه العصاة الضالة والحزب
الذي خسر الدنيا والآخرة بهزيمة محمدية وتأيد ربانية فما لبثوا

ازآءه الآ عشبة ارضها حتى كانوا كأمس الذهب « وقطع
 دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » ولولا انه كان
 ثابت المركز لا غتر بتلك الشقشة الكاذبة والجمعية التي لا
 طحن ورآئها سارت الجمعية هناك بسير حثيث وسي متواصل -
 وانا لالرجو فوق ذلك مظهراً : فلما ظهرت نتيجة تأليف القلوب
 بواسطتها أرسل له بعض المحبين من هاهنا وخابروه في شأن
 تأسيس شعبة للجمعية المذكورة في المدينة المنورة فما كانت
 جوابه لم إلا ان ركب غارب البابور وجاء ملياً دعواهم
 ومحبياً لنداعم وانها مهمة نادرة الوجود ولكن الشي من معدنه
 لا يستغرب واذكروا آية قوله تعالى والبلد الطيب

وحيث بدت علامات النجاح في تلك البلاد فالمدينة
 المنورة اولى بان تكون في المقدمة علماً وعملاً ورقياً وتقدماً
 وحياة حقيقية فجاء لهذه المهمة وقد حصت موفقية كبرى
 ولعمري انها لنفحة احمدي ويسلم الله مقدار ما عندي من
 السرور بهذا الاحتفال الباهر الذي وقم خرق عادة ومضى على
 المدينة ازمان ولم تشاهد مثله وقد تأسست هذه الشعبة هنا بعد

الأذن من الحكومة من هيئة ادارة موقفة الى حيث يحصل
 الاجتماع العام لمن رغبوا الدخول فيها ومما هو جدير بالذكر
 مهمة قام الامير بها في الشام وخدم بها الحكومة والملة فنذكرها
 لكم على سبيل البشرى : جمع حضرته نحو الدولة من عشائر
 العرب والدروز بالشام ما يزيد على المائة الف نفس وكاهن
 مستعد للدفاع عن الوطن والدولة العلية وانها لمن اعظم الخدم
 التي تذكر له في خدمته لدرتنا العلية التي هي عين الاسلام
 اليمنى ولا ملأ لنا بعد الله عز وجل الا هي

فالدولة العثمانية هي الحامية حي الاسلام وبالأخص الحرمين
 الشريفين فهل يحسن بنا ان نلتجأ الى غيرها كلا لا يحسن بنا
 ذلك وان يحسن بنا ابدأ واعتقادنا أيها السادة ان التركي والعربي
 اخوان لا فضل لأحدهما على الآخر الا بالتقوى وعمله الصالح
 سيما العمل الذي يعود بالنفع العام فالله الله أيها المسلمون في دولتنا
 العلية تمسكوا بفرزها وعضوا على مجاملتها لكم بالواجب

وهنا يجب علينا ان نبتهل الى الله عز وجل في ان يرشد
 هذه الدولة العثمانية ويدبها عاملة ناشطة وان يجعل رايات النصر

والظفر على رؤس جيوشنا دائماً وأبداً خائفة كما نسله ان يحفظ
 لنا سلطاننا السلطان محمد رشاد خان وان يقهر بسيف سطوته
 كل باغ وجان اللهم انصره وانصر عساكره انك سميع الدعاء
 محجب لمن دعا وكن لنا ولجميع المسلمين يا ارحم الراحمين
 ولا يسمنا بعد هذا الا ان تقدم واجبات الشكر لمخافنا
 الغيور (حسن بصري) باشا فقد ابدى لنا مساعد كبرى في
 تأسيس هذه الجمعية ونتمنى له الدوام باحسن حال : ثم لا نطيل
 عليكم بشرح حال الجمعية وغرضها بل نسرد عليكم نظامها
 فاستمعوا اليه

هنا اصفى الكل زيادة وقرأ عليهم النظام وشرحه باحسن
 شرح وشرح كل لفظة من الفاظه واستشهد لهم على ذلك
 باستعمال العرب وبالا حاديث الواردة والآثار المنقولة عن السلف
 فحصل المراد والحمد لله ثم قال

عندي كلمة شعر امتدحت بها حضرة الامير موجهة
 الخطاب اليه فيها فاستمعوها وان لم تكن قائمة ببعض الواجب
 وهي هذه :

فتى الحمية قد وافاك اقبال
ونجم حظك في افق النجاح بدى
فانت فينا «سعيد» ليس بجهله
بك استنارت من الأخوان أئمة

كانت عليها قبيل السعي افعال
فرد غيظاً بكم من جاء بركم
والله يكلاًكم مما به احتالوا
ظنوك يا اسد البداء ذا خورا
وما دروا ان عين الله تحرسكم
بل ما دروا ان عين الله تحرسكم
آل الامير الذي اعلام عزته
آل الامير الذي اعلام عزته
لا زالت آثاره فيها لها بال
نخرا (الجزائر) نخرا الارض اجمعها
في سنة الأئمة بالجدلاتوا
وانت شبل لذلك الليث تبعه
ولا عليك متى قالوا الذي قالوا
كن واثقاً بالذي اولاك مكرمة
فمثلكم استراث القوم جمال
وان منيت بقوم لا خلاق لهم
اذ سنة الكون اشغال واهوال
واذ كر من الشعر يتأقيل تسلية
الجود يفقر والافتدام قتال
لولا المشقة ساد الناس كلهم
فذك مال الذي ما ان لي مال
واهنأ بحمد وأجر الله يتبعه

وآخر القول آيات مبينة كما يكون بها في معينا قال
 طوبى لمسالك يا من قد خطا قدما به استتب له بمن واقبال



« الخطبة الثانية »

ايها المادة ! بشري ا

بشري فقد انجز الاقبال ما وعدا

وطائع السعد في افق العلى صعدا

حقا لقد انجز الاقبال وعده، ووافق الطالع سعده:

مضى علينا روح من الزمن قاسينا فيه انواع الكوارث وضروب

المصائب .

فكان كل منا يتعصب لجنسيته ولا يلوى على غير ابناء جلدته

وايتنا احسنا هذا التعصب بل كان مثلنا فيه كمثل المكنى ابا مر

قال (١) واستفحل فينا الأمر حتى اصبحنا امة وحشية لا نعرف

واجبات الدين ولا تكاليف الحياة .

(١) اشارة الى قول الشاعر فأضل ميشته واخطأ مشيها

للذي سموه ابا المرقال : اي الغراب

فقيظ الله لنا رجلاً تحدر من سلالة اكابر ورفاة امرة ومنابر
رجل الدنيا وواحد لها ذلك الشهم انجيب الذي نعتقد انه من
السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الاظله لانه شاب
نشأ في عبادة ربه الا وهو : سعادة الامير محمد - معيد حفيد الامير
الحاج عبد القادر الذي قال :

لقد اجهدت نفسي في الذب عن الدين والبلاد وبذلت
وسعي في طلب راحة الحاضر منها والباد وذلك من حين اهتز
غصن شبايى وافترعن شباة الهندي نابى واقمت على ذلك ما ينيف
عن سبع عشرة سنة اقمتم الممالك واملأ بالجيوش الجرارة -
الفجاج والمسالك استحققر العدو على كثرته واستسهل استصعابه
واتوغل غير خائف اوديته وشعابه وكثيراً ما كنت ايتيه فانفيه
واصبحه فأبرد غليلي منه واشفيه . ولازلت - في ايامي كلها
ارى المنية ولا الدنية وشمر عن اقوى ساعد وبنان فأقضي
حق الجهاد بالمهند والستان . الى ان قال :

ان يسلب القوم العدى ملكي وتسلمي الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع

ماسرت قط الى القتال وكان من املي الرجوع
 شيم الاولى انت منهم والأصل تتبعه الفروع
 لقد بر وصدق فيما ادعاه فرجه الله واكرم مثواه . وحبذا
 سماء اطلمت فرقدا وغاية ابرزت اسدا . ومن هو ذلك الاسد ؟
 هو هذا الامير الذي قام بتأسيس هذه الجمعية المقدسة التي بدور
 محورها على طاعة الدولة العلية العثمانية وحب الوطن . الا وهي
 جمعية مهاجري افريقيا واسترحم من يهمل الشريف حسين باشا
 امير مكة المكرمة ان يكون رئيسا فخريا عليها افتنازل وقبل مع الشكر
 هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجدار ليست طرق المزاح
 ما هو حب الوطن ؟ حب الوطن . — شعور انفساني
 واحساس وجداني ليس بسلعة يباع ويشترى فهو اشرف خلق
 يتحلى به الانسان واحسن حلية ينطوي عليها الجنان .
 كيف تتشكل الجمعية ؟ تتشكل من افراد تعاونوا على البر
 والتقوى وتآلفوا واتحدوا حتى كانوا كالجسم الواحد اذا اشتكى
 منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالشكوى .
 مالمقصود منها ؟ المقصود منها . — الارتباط والتمسك

بعروة الدرلة العلمية الوثقى وفتح المدارس لتعليم ابنائنا العلوم
 والمعارف والصناعة والزراعة لتكون في المستقبل يد الدولة
 العثمانية اليمنى حتى نأمن مستقبلنا ولا نكون عالة على الغير في
 شؤونا . وبث روح الحيوة فيهم ليشعروا بواجباتهم الدينية
 والدينية ولتعلموا حقوق الوطن الذي هم فيه فيقدروه حق قدره .
 ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا . واقبح الكفر والافلاس بالرجل
 والخلاصة . . . يجب ان نعمل اعمالنا كلها خالصة لوجه الله
 الكريم وان نقوم بخدمة جميعتنا انتي دعانا الى الانخراط في
 سلكها الوازع الديني والسياسي ونكون كما قال الشاعر يوصي بنيه :
 كونوا جميعاً يا بني اذا اعتري خطب ولا تفرقوا احاداً
 تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا . واذا افرقن تكسرن احاداً
 فالأمة التي يتحد افرادها ويكون شعارهم :
 الواحد للجماعة والجماعة للفرد والفرد بفدي الأمة والأمة
 تحمي الفرد . تسلك سبيل السعادة والهناء .
 وفي الختام اقدم واجبات الشكر لسعادة الأمير محمد سعيد
 بعد ان اقدمه لسعادة شريف مكة وذلك بعد ان ندعوا الله

جميعاً فنقول : يحبي مولانا السلطان يحبي رجال الدولة يحبي
 سعادة محافظنا الغيور وشيخ الحرم يحبي رئيس بلدية المدينة
 المنورة يحبي افراد الجمعية الافاضل ومني عليكم السلام

ليلة الخميس : ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٢

عبد القادر بن العربي

ابن جاري الجزيري

« الخطبة الثالثة »

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي الكريم
 وعلى آله واصحابه ذوي الفضل العظيم

اما بعد ايها السادة الكرام ان اجتماعكم لهذا المشروع
 الخيري الذي امر به الدين الحنيف لما يسر منه نبينا عليه
 الصلاة والسلام في قبره الشريف ويفرح به كل مسلم غيور
 حقيقي الاسلام في جميع انحاء الامور وسيظهر لكم سر الاجتماع
 والاتفاق والتعاون وتحمّدون غيه عند ذلك فان الاتفاق
 اساس كل شيء يجلب ومغناطيس كل خير بطاب وما عزت

امة من الامم الا وسبب عزها الاتفاق والاتحاد وجمع الكلمة
وسعيهم وراء مصالحهم العمومية ولا انحطت اخرى الى الحضيض
الا وسبب انحطاطها لفرق الكلمة وعدم الاتفاق بل ولا احتلت
الاجانب بلاداً من بلاد الاسلام الا وسبب ذلك تخاذل
اهلها وعدم اتفاقهم وان الاتفاق والتعاون من ضروريات البشر
ولا يتأتى لاحد ولو بلغ في القوة والمقدرة ما بلغ ان يقوم بادنى
شيء ما لم يكن له اعوان يعينونه وان الرجل اذا كان وراءه
اخوانه بالاتفاق والتعاون في طلب شيء ادركه لامحاله واذا لم
يكونوا كذلك فضغت على اباله ولا يخفاكم ما بلغ اليه امركم
من الانحطاط بسبب تفرقكم وعدم اجتماعكم لتظروا في
مصلحكم العمومية والخصوصية حتى اصبحتم لا يلقى لاحدكم
بال ولو بلغ ما بلغ في الفضل والمال ولكن يأبى الله الا ان يرفع
اهل الفيرة والدين ويحمي حوزتهم في كل وقت وحين فقيض
لكم هذا السيد الفيور والاسد الجسور الامير سعيد بن الامير
الحاج عبد القادر الشهير وتنازل ليرفعكم من حضيض الشقاء
الى اوج السعادة واتاكم بما لم يكن في الحسبان ولا يعد عندكم

في الامكان وكيف لا يكون كذلك من له همة لو توجه بها الى
الجبال لهداها والى البحار لاسدها ،

لا زال يرقل في برود العزما زمر الملائك سمحت تسبيحا

وانه لا جدر بقول من قال

دنوت تواضعاً وعلوت قدراً بشأنك انخفاض وارتفاع

كذلك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

فنشكره على همته وغيرته الاسلامية فقد اسدى لنا نعمة

لا تقدر على القيام بواجب شكرها ما اامت السموات والارض

اللهم الا ان نفوض امر ذلك الى الباري عز وجل ونقول جزاه

الله خيراً عنا لقوله عليه الصلاة والسلام من صنع اليه معروف

فقال لفاعله جزاك الله عنا خيراً فقد ابغ في الثناء والا فاي

لسان يقدر ان يرصع عقد شكر لنعمة لم ينسج على منوالها ولا

سمحت بهمة عالية بمثلها وانه قد قضى ما اوجبه على نفسه

فضلاً منه عليكم وبقي ما يجب عليكم قبل انفسكم فاسمعوا سعيماً

حشيئاً وراء مصالحكم العمومية فبذلك تتجمعون وشمروا عن

مساعد الجد والاجتهاد فالى اقصى مرام تصلون وتعاونوا على

البر والتقوى ولا تعاونوا عَلَى الاثم والعدوان واعتصموا بحبل
الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عَلَيْكُمْ اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم عَلَى شفا حفرة
من النار فانقذكم منها وكونوا عوناً لدولة الخلافة العظمى التي
انتم في نعمها منغمسون وفي ظل امنها تسرحون

فإطالما امننت خائفكم وكست عاريكم واغنت فقيركم وجبرت
كسيركم فاشكروا نعمها عَلَيْكُمْ فشكر المنعم واجب والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته محمد بن منصور المعني



« الخطبة الرابعة »

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن مد خواصه بجوهر العقل فوصلوا ارقى الكمال
وجعلهم قدوة يرتقى بهم ائى كل عال مما يعود عَلَى عباده سبحانه
بجزيل النوال وصلاة وسلاماً عَلَى المبعوث لاتمام مكارم الاخلاق
والمرسل لازالة شبه الاختلاق وعلى آله واصحابه الذين اتبعوا
سننه فوصلوا غاية الاتمال الا باتباع طريقهم والمشي عَلَى سننهم

فارجوه ان يوفقنا الى احسن الاعمال اما بعد

لا يخفى حضرات السادات الحاضرين ان احسن عمل يوصل
الانسان الى مدارج السعادة ويصل به طريق الاستفادة هو
لا شك الأتباع بما اتانا به حكيمنا الاعظم ونبينا الاكرم فاذا
تخلى الانسان عن الشهوات وانشأ ما اتى به سيد السادات فلا
شك انه يفوز فوزاً عظيماً ويعطى مركزاً جسيماً ويجب على
العاقل ان ينظر الداء فيداويه ويشخصه ليأتي عليه من كل نواحيه
ولا يكون ذلك الا بالخضوع لاوامر حكيم ماهر وطبيب باهر
وان كلامنا الآن سينحصر في تبين الداء الواقع بنا والخلل النجم
علينا وذلك هو انتصام عرى الجامعة الاسلامية وفك
ازرارها عروة عروة وهذا مخلف لروح الدين المبين وغير مرتبط
باحتكام الكتاب المبين لان الله سبحانه وتعالى يقول انما
المؤمنون اخوة فاصلمحوا بين اخوتكم وقال سبحانه واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته
اخواناً وقال عليه الصلاة والسلام ترى المؤمنين في تراحمهم
وترادهم وتعاطفهم كالجسد اذا اشتكى عضواً تداعى له سائر

الجسد بالحى والسر وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً هاتين الآيتين الكريمتين والحديثين الشريفين يرشد كل منهم الى ما ينبغي ان يكون عليه المؤمنون من التعاطف والتوادد والنظافة والاتحاد حتى يكونوا كرجل واحد في الاعتصام بجبل الاتحاد سعادة المعاش والمعاد وفي التشاكس والتخاذل الحسران المين كما قال جل شأنه ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين

يتضح من كل ما تقدم ان كل ما حل بنا متسبب عن عدم الاتحاد والتحابب الذي امرنا بهما نبينا صلى الله عليه وسلم فاقدر عاقل الآن وارقى مصلح هو الذي ينسج بفكره فيقتنص لنا دواء يزيل عنا تلك الحالة التي تدهورنا بسببها في مهاوي الدمار ووقعتنا في تيار البوار واني ارى بوارق الامل قد لاحت وروائح الفرح قد فاحت حيث قيض الله سبحانه وتعالى حضرة الامير الخطير والمفكر الكبير سعادة الامير محمد سعيد بك حفيد ذلك البطل الذي ناوه دولة فرنسا مدة طويلة كلكم يعرفها فاخذ على عاتقه جمع شمل المسلمين ثم طوح بفكره فيها هو امثل

طريق توصل الى الغرض وتنقذنا مما نحن فيه من المرض فأتاح
 الله له طريقاً مهيئاً مسجوداً مسدداً اذا نحن اتبعناه واهتدينا بهداه
 بلغنا مأربنا وقلنا مطلبنا وتلك الطريق هي اولاً جمع كلمة المسلمين
 واتحادهم قلباً وولياً على العمل بشريعة سيد المرسلين وتعاليم آدابها
 وذلك لا يكون الا بالخضوع للعلماء الراغبين المطلعين على سر الشريعة
 المطهرة والواقفين على مغزاها ولا يسوغ للانسان ان يقتدى في ذلك
 برأيه لان التفرد بالرأي مهلك لا سيما في الامور الدينية التي لا تنال
 الا بالتعلم ولا تدرك الا بالتفهم وكما ان الانسان اذا كان مريضاً
 لا يسوغ له ان يقدم على الدواء الا باستشارة طبيب حاذق
 والفلاح لا يقوم من اول وهلة مباشر عمله الا بعد التردد على
 بعض اهل الحل والعقد من اهل تلك المهنة فمن باب اولى الا
 يصل العاقل الى حدود الشريعة الا بالخضوع لاهلها والخضوع
 لدويها لانهم هم حكماء هذا الفن المخصوصون به ويجب علينا
 ايضاً بحسب الزمان والمكان ان نقلع عن المخالفات الدينية وان
 نكون قدوة لغيرنا من اهل سائر الآفاق لان هذه البلدة
 المقدسة منها بدا الدين وظهرت انواره فينبغي ان نكون محط

الآمال ونحو الوال كيف لا وهي يرد عليها كل عام مئات الآلاف من الحجاج والزوار فاذا رأوا اخلاقنا حسنة اقتبسوا منها وعلموها من وراءهم فتشتر الفضيلة والعكس بالعكس فباستقامتنا يستقيم العالم وبعوجنا يعوج فيجب علينا والحالة هذه ان نقابل هذا المشروع العظيم بالسرور والارتياح وان نضحي في سبيل تنفيذ النفوس والارواح لنوصل الى الغاية المنشودة والضالة المفقودة وليكن ذلك باكورة عمل في مدينتنا المنورة

وكلكم اوجلكم ايها السادة قد اطام على نظام هذه الجمعية لانه طبع وفرق على كثير بواسطة نفر من الداعين وغاية القول فيها انها تسعى الى ما المعنا اليه في صدر المقالة من التماسد والتعاون لخدمة الدولة الاسلامية التي يجب انها تحي سائر الامم الاسلامية ويحفظ ممالكها حيث يعيش كل المسلمين في هناء ورغد لانها امننا الشفوقة والدنا الرحيم وفيما نشر في نظام الجمعية كفاية لمن اراد الانخراط في سلكها ثم لنرفع اكف الضراعة متوسلين الى الله بصاحب الشفاعة بأن يرزق الله بجلالة خليفتنا الاعظم وسلطاننا النجف مولانا محمد رشاد الخامس

وولي عهد المحروس بالحراسه القيومية وانت يحيط اليك
الشاهانية بأسوار لطفه حتى لا تصل اليها يد لاس من دول
القدر والتمويه وان يلهم اخواننا المسلمين في مشارق الارض
ومغاربها الالتفاف حول عرشها المقدس بالارواح والمهج واني
بالنيابة عن سعادة جناب الامير مؤسس الجمعية اقدم لكم جزيل
الشكر على ما لقيه منكم من الحفاوة ونرجو الله ان ينجح مقاصدكم
وان يجعل في كل حركة الف بركة وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والسلام على من اتبع الهدى

« الخطبة الخامسة »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين
سيدنا محمد وآله اجمعين
اما بعد ايها السادات الكرام

لقد علمتم ما حل بالامة الاسلامية منذ عصور قديمة وما
عملته اليد الاجنبية فينا من تشتيت شملنا وتفريق جمعنا وبث
سائر المفساد فينا حتى والله اصبحت تعدنا الامم المتقدمة على

زعمهم اننا لسنا على شيء وان هذا الدين الخفيف هو السبب
الوحيد في عدم ترقينا وجعلو يسعون جهدهم في محو قواعده
يث معارفهم ونشر علومهم والقاء دسائسهم بكيفية مخصوصة
وينفقون على ذلك الاموال الطائلة لاجل وصولهم الى غايتهم
الغائية كل ذلك يحصل ويجري امامنا وتسمعه آذاننا وتراه
اعيننا ونجن مع ذلك في مبات عميق لانحس ولا نشعر بما
فعله التسلط الاجنبي فينا ايضاً من اختلاس املاكنا وتفرق
جمعنا لقد والله جعلنا ارقاء تحت قبضة يده حتى اننا نجد المسلم
لا يستطيع ان ينصرف في امور داخلية كيف ما كان لا يحسن
صرفاً ولا عدلاً

اخواني اما ان لنا ان نفهم معنى ديننا نعم ديننا دين مبني
على اساس متين ديننا دين العدالة والانصاف ديننا دين الاخوة
والائتلاف ديننا دين التمدن والرقى الا ان من تأمل وتنبع
تاريخ السلف الصالح بامعان يندهش مما يراه من باهر الاعمال
فتوحات اثر فتوحات وانتصارات اثلوها انتصارات وحزم
في العزائم ومثانة في الاخلاق وعدل في الاحكام ومساوات

بين الانام وراحة واطمئنان وهدو في الداخلية وامان نعم الفجر
 نور الاسلام في جزيرة العرب فبذل من اوضاعها وغير من
 احوالها وجعل اهلها المتشتتين المتوحشين كأنهم خلق على طرفه
 الجديد من الوحدة والاجتماع والاخوة والانتفاع وحشهم على
 الاخلاق المبينة على اساس الحكمة واللين وشرف النفس
 والعز المتين قبض الله له رجالاً يرعونه ويحمون ذماره فقاموا
 بواجبهم الديني والوطني وبشؤون العلوم الدينية وحشوا على الاجتماع
 والفوا بين القلوب المتفرقة

سادتي اما ان لنا ان نقتدي بسلفنا الصالح اما ان لنا ان
 نجتهد كاجتهادهم اما ان لنا ان نحيا كحياتهم

ولاخير في عيش اذا لم يكن له نفوس آيات وعز يصاحبه
 بلى والله لقد اصبحت اليوم والحمد لله في الاسلام من يشعر بواجبات
 الحياة الابدية ويسهر ليله فيما تعود مصلحته على الامة الاسلامية
 مثل هذا الاسد الغيور خلاصة اهل المجد والشرف المتصف
 بالاخلاق الدينية والاعمال المرضية الا وهو الامير محمد سعيد
 بك بن الامير الحاج عبد القادر الجزائري البطل المشهور لقد

صرف همته في الوصول الى هاته الغاية حتى انه الف جمعية
بالشام باسم جمعية مهاجري افر بقاء وغايتها درأ المفسد والشقاق
والاتحاد والاتفاق بين عناصر المسلمين وارتباطهم بعرش
الخلافة العثمانية العظمى اذ لافرق بين عربي وعجمي حيث
تجمعهم كلمة الشهادة الا وهي قول لا اله الا الله محمد رسول
الله (جاءت بحمد الله على احسن نظام وانعم ما يرام واراد
حضرتة تعميم نفعها بان يأسس لها شعبة بالمدينة المنورة

فايده الله بالتوفيق فاسسها وفاقا لظامها المعلوم فنشكره
شكراً جزيلاً على غيرته وفعله هذا الخير العميم ونسأل الله ان
يكون سعيه مشكوراً وعمله مبروراً فله دره من بطل همام قد
اهتم بخدمة دولتنا العلية ايدها الله بالنصر والظفر حين رآها
ساعية جهدها ساهرة ليلها على تحصيل ما تمناه من بث روح
الحياة في امته ودرأ المفسد التي ادتنا الى درجة هي غاية في
الانحطاط والاضمحلال

فان اعظم سبب اتخذه لرقينا وسعادتنا هو الغاء العهود
القديمة الاجنبية والامتيازات

ولا يخفى على كل ذي ذوق سليم ما لهذا السبب العظيم من
المزايا الفاخرة . . .

فهموا بنا معاشر الاسلام لتكون في عونها ونحامي على ديننا
وارطائنا ونكون في ذلك عباد الله اخواناً وتشكفل باتخاذ الوسائل
من بث العلوم والمعارف وترك الضغائن والتحاسد وازالة سوء
التفاهم وتمسك بالاخلاق الدينية

سادتي الكرام كل ذلك لا يكون الا بالاجتماع والجماعات
فبالاجتماع تنزل الرحمات ومن ادرك هاته الغاية نال ما فات
وفي الختام نسأل الله العظيم ان ينصر بفضله مولانا السلطان
المعظم والخاقان المنعم السلطان بن السلطان محمد رشاد
خان وان يوفقه ورجال دولته وعماله الى الاعمال الخيرية آمين
وان ينصر الاسلام والمسلمين بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه اجمعين

نور الدين بن عبد الكريم

بن عزوز التونسي

